ودارت الأيام

بقلم : عبد المقصود حبيب

كنت محررا فى مجله العصافير ..معمورا .. تائها بين عدد من صغار المحررين الكسالى الذين لا يعملون ولا يجدون ما يمكن أن يعملوه .. كل همهم الجلوس على المكاتب بملابسهم الرثة وشكلهم المهمل يدخنون السجاير ويشربون القهوة ويبكتون والعرود يدوس عيونهم العرود الأحوف .. وعملهم

الوحيد خلاف هذا أن يصـــروا اى كاتب غيرهم ويرمونه بالجهل والسرقة ويعتبرون انفسهم فى قرنـه لا يشـحما لهم رئيس التحرير والمتسلط الدكتاتور على حد قولهم ويتعالى احدهم على هذا الوضع فيقول :

ـ سوف استقيل .

ويردد آخر فى شكل المتفضلين .

ـ يا اخى دعهم ياكلون عيشا .

ويؤمن ثالث على ذلك .

ـ على رايك . فنحن ايضـا ناكل بلا تعب .

وانا فى وسطهم صامت يعور الطموح فى صدرى واقـول لنفسى كلما رايتهم على حالتهم تلك ـ انها مصيبة لو صرت مثلهم كـولا سوهمـا انى كاتب عظيم لمجرد أنى محرر فى هذه المجلة ودفعنى هذا الطموح الى أن استاذن فى مقـابلة رئيس التحرير لثانى مرة منذ التحقت فى مجلته لكى أعطيه صورة صادقة عن هذا العدد من المحررين العاطلين الذين سدات عقولهم وتبلدت افكارهم من عدم العمل .

واول ما استقبلنى سالنى :

ـ انت فى الحجرة اليمنى ام اليسرى؟

ولعلمك ان محررى المجـلة كانوا قسمين احدهما وهو العامل النشـيط يحتل الحجرة اليمنى بالنسبة لحجرة رئـيس التحرير ، والقسم الثانى الذى وضعت انا فيه كان يحتـل الحجـرة اليسرى .

واجبته على سؤاله :

ـ فى الحجرة اليسرى .

فخلع نظارته السميكة ووضعها على المكتب وقال فى استهزاء .

ـ آه .. مع المرتزقة .. مع العبء الذى يعرضه على الحرب .

وحزت فى نفسى تلك الكلمات وطلبت مخففا بعض الشىء .

ـ انا لست منهم .

ـ اذن معى .

ـ يا سيدى لقد وضعتونى خطـا بينهم .

ـ واين تضعك .. انت مكانى ؟

ـ لم اقصد هذا .

ـ ماذا تقصد .. اليس الحرب هو الذى فرضك انت الآخر ؟

ـ صحيح ان الحرب مكننى من ذلك ولكنى لا اريد أن اكون مثل هؤلاء .

ـ وماذا افعل كى لا تكون مثلهم ؟

ـ اعطنى فرصة .

ـ وبعد أن أعطيك الفرصة .

ـ سوف ترى عملا كثيرا .

ـ انى منتظر .

وخرجت من عنده .. وذهبت الى بيتى وانا جذلان يعـلو بى السرور فى أجواز الفضاء .. لم احس انى اسـير على الأرض ولم احس انى من الناس .. بل من طبقة اخرى .

ولما وصلت اغلقت حجـرتى ورانى بالمفـتاح واخـرجت اوراقى لاكتب فى هوايتى المفضـلة وهى القصص .. وبحثت قصتين .

وفى الصباح .. استأذنت على رئيس التحرير فأذن لى .

ومرت الأيام .

ومرت أيام ولم أقرأ اسمى فى صفحات المجلة .. وقلقت .. واستدعانى الرجل فذهبت اليه وكلى آمال تتضارب بين النجاح والاخفاق وأول ما دخلت عليه قال لى :

ـ ان محاولتك فى كتابة القصة تريد المزيد كى تصقل .

خرجت أعمل بالنصيحة ومددت يدى الى كتب كثيرة فى فن كتابة القصة وقرأتها وكتبت محاولات أخرى رأيت أنها قد تكون ناجحة .. وارتديت ثوبا على وجهى لا يمت للحياء بصلة وقابلت رئيس التحرير ودفعت اليه بمحاولاتى الجديدة .

وبعد أيام استدعانى وقال لى .

ـ ان هذه المحاولات لم تقدم منك شيئا أكثر من محاولتك السابقة .

ـ كيف وقد قرأت كثيرا ! .

فقال لى :

ـ اقرأ للأستاذ عبد الجواد .

ـ لا .

ـ ولماذا والمجلة تنشر له باستمرار .

ـ ولكنه لم يكتب فى فن القصة .

ـ ولكنه يكتب القصص .

ـ وماذا تريد فيما عما أكتب .. قصص بتخيلها كما أتخيلها أنا الآخر .

ـ والفرق انه يكتب بعين وروح .. لا يرضى الطوب مثلك .

ولم أرد .. بل ملأت الم هذا السوط وأنا صامت واحسست بمرارة كراهية للأستاذ عبد الجواد الذى لم أكن رأيته حتى ذلك الوقت .

وتناولنى رئيس التحرير كتابين للأستاذ عبد الجواد هما مجموعتان من القصص القصيرة والعدد الصادر يومها من مجلتنا وقال لى :

ـ اعمل بالنصيحة اذا أردت النجاح فى هذا الميدان .

فقلت وكنت قد نسيت كل ما قال :

ـ أى نصيحة تريد سيادتك .

وكان قد خرج من وراء مكتبه واقترب منى ليربت على كتفى وهو يعيد القول على .

ـ ان تقرأ للأستاذ عبد الجواد كثيرا .. تقرأ كتاباته مرات ومرات حتى لن يعسر عليك ان تحفظ كتاباته عن ظهر قلب .

قرأت الكتابين واحببت بعد قراءتهما أن أى فى الحضيض وأعدت القراءة مرات كثيرة كنصيحة رئيس التحرير .. حتى بان لى بريق من أمل أنى من الممكن أن أجارى الأستاذ عبد الجواد فى فنه .. وكتبت قصة وقصة وقصة ..

وملأ الاعجاب نفسى بهذه القصص .. وعانيت السهر ليالين .. ابيض فيهم على ورق فاخر لا شطب فيه ولا كشط .. واوصلتهم لرئيس التحرير وسرعان ما قرأهم وردهم الى ممتدحا ومنبها اياى أن أبحث لكتاباتى عن ميدان آخر

غير القصص .. فلا روح فيما اكتب ولا من ولا يحس من يقرأ لى انى اكتب شيئا .

ولم أقبل هذا القول .. بل رددت على الرجل وقد امتلأت نفسى بالضيق والغرور :

ـ وهل اقل عن عبد الجواد ؟

ـ يا بنى فرق كبير .

ـ لا فرق ولا أى شىء انها خطوط ..

ـ انت مخطىء .. ان القصة بالذات فى مجلس لها معيار دقيق ولا يمكن ان اخصمها الا للفن والصدق والاحساس ..

تنحيت عن كتابة القصة واخترعت بابا فى المجلة ساعدنى على تثبيته فيها احد الشخصيات البارزة فى الحروب وهذا الباب كان عبارة عن لقطات اخبارية عن نواحى شخصية لرجالات المجتمع ونسائه ، عبارة عن اعمدة .. ترضى غرور النفس كالتحدث عن تبرع او عمل طيب او جمال او تصرف حسن ...

باب للنفاق والتزلف

ونفسى هذا الباب اكثر مما لو كانت القصص قد نفسى .. فقد قربنى لمجموعة ضخمة من كبار الرجال وكبريات النساء فى المجتمع .. واصبح لليعوني بين لارفع السماعة فلا احد على الطرف الآخر الا فلان باشا او فلان بك او فلانة هانم او صاحبة العصمة .. ومن هؤلاء لمعارف صدرت اوامر لرئيس التحرير ان اكون فى حجرة وحدى تؤنث اثاثا فاخرا يليق باستقبالهم .

ولكن لم يملأ كل ذلك بئر رضاى فكنت كلما خلوت الى نفسى اعتقد اني بعيد عن ميدانى الأصلى وهو كتابة القصص وكثيرا ما اراقبنى هذا الاعتقاد .

ومن الطبيعى عندما يملأنى هذا التوهم ان اتذكر الأستاذ عبد الجواد الذى يشير له رئيس التحرير وينصحنى ان أقرأ انتاجه .. بل وجعل انتاجى بجانبه كالطوب عندما نرصه فوق بعضه لا حياة ولا حس .. مجرد كوم .

وتكونت عندى العقدة الكبيرة ـ عقدة « عبد الجواد » كلما أحد اسمه فى عدد من أعداد المجلة يزداد حنقى عليه وحقدى على رئيس التحرير ، ويزداد كرهى لهما فالقى بالمجلة كما يقول المثل ـ على طول ذراعى ـ ولا اقرأ شيئا منها طالما فيها قصة عبد الجواد .

وبالنار التى كانت تتأجج فى صدرى هالنى الأوار حامية اللهب عندما أحد الحظوظ بالمئات والآلاف كلها استحسان واعجاب بقصة عبد الجواد وطلب المزيد من كتاباته .. خيل الى انه الشىء الذى يحتم على انعاسى وانعاس كل من فى المجلة .. واصبحت لا اطيق أن ارى اسمه وسعيت الى أن لا يكتب على صفحاتها فظللت اقنع رئيس التحرير بطريقة حبيثة ظاهرها انها تحتمر احساس القراء نحو كتابهم وباطنها ان ارضى عقدة فى نفسى ومصمونها أن ننشر قصة لعبد الجواد دون أن نمهرها باسمه ورضى رئيس التحرير بذلك .. وقلت فى داخلى .

ـ انها خطوة اولى لنشر هذا الاسم من صفحات المجلة .

وبعد فترة صممت استطردت فى حديثى لنفسى الكارهة لعبد الجواد .

ـ ومرة بعد مرة سيزول هذا الشبح وافقده هذا الهيلمان وانزله من فوق عرش هذه القلوب المحبة وتعدت المحطة ..

واذا بمحطات القراء كلها تجمع على أن عبد الجواد هو كاتب القصة التى من غير توقع .. ويدللون على ذلك باحساسهم بقلمه وبالرابطة والالفة بينه وبينهم وبانهم يلمسون روحه الجميلة تسرى بين سطوره مع كلماته العذبة الجميلة ..

وتحدث معى رئيس التحرير فى ذلك .

ـ الم اقل لك ان احساس القراء فى مسهى الصدق .

فقلت وانا ادارى الغيظ العظيم معقول .

وصممت على نشر قصة لأرضى غرورى واظهر نفسى منتصرا فى معركة لم اكن رأيت طرفها الثانى بعد .

ولكن كيف انشر ورئيس التحرير لا يعترف بى كاتبا قصصيا ولا يزال عند رأيه انى اكتب بدلا من الكلمات حجارة .. لا فى القصص فقط بل فى كل شىء .

انها طريقة وحيدة ـ كما سبق ان عرض بابى عليه .. فلأعرض قصتى ايضا .. وظل ممارق من كبار الناس يلحون عليه وهو يمانع .. ويلحون فى الالحاح حتى رضى اخيرا على ان يكون رأى القراء هو الفيصل .

ورضيت .. وقلت فى نفسى .

ـ سوف اكون اول منافس ياخذ الصولجان من يد عبد الجواد .. وليقاطنى بعد ذلك .. فسوف اكون فارس الميدان فى هذه المجلة .. وعندئذ لن أدع حرفا من كتابه يدخلها حتى لو عمل القراء مظاهرات من أجله .

وفى يوم صدور المجلة بأول قصصى

على صفحاتها وجدت رئيس التحرير يقدمني الى القراء في بروار بكلماته « اقدم لكم كاتبا طالما اقرأتم له في باب « الورود والأزهار » وطالما كتب احبار عظماء الرجال والسيدات في طبقات المجتمع العالية .. اقدمه اليكم كاتبا قصصيا والحكم لكم في أول الأمر وآخره » .

ولا اخفي أني أحسست برهبة وسرت في بدني قشعريرة عند قراءة هذه الكلمات ورأيت أني وجها لوجه مع القراء .. ولي بحسبي منهم أحد .

وتدرعت بالشجاعة وبالظهر الذي يحميني عندما تقف أمامي العقبات ويحوم حولي الاخفاق .

وبعد يوم من صدور العدد .. توالت الخطابات وراقبتها وبدى على قلبي .. واذا بي أرى رئيس التحرير وكأنه يتلقى برقيات تعازي فقد كانت الخطابات تنعى عليه اسمائه في الاختيار ويصفونه بتحريف آخر العمر وهي الشحوخة وعجزها عن الحكم السليم

وواجهني بذلك ..

ولم اقتنع بالهزيمة بهذا الشكل .. وما أسرع ما اتصلت بسيدي ليقول له ان القراء جهلاء لا يعرفون المدح من القدح .. ولا ذكاء عندهم يعرفون به الحلو من مره أو يفرقون به بين الاحساس بالحياة أو الجمود .

ومال الاقناع والضغط برأي الرجل فمنحني فرصة ثانية مسمحا القراء العذر في أن القصة الماضية كانت غلطة

ولم تكن النتيجة باحسن من المرة الماضية .. بل كان فيها انذار للمجلة بمقاطعتها اذا هي استمرت في تقديمي ..

امتحان رهيب وضعني فيه الحقد والكراهية .. وسألت عن عمر عبد الجواد فقالوا انه شاب لا يزيد من عمري على الأكثر . وعن ثقافته فقالوا انه حاصل على الابتدائية فقط ..

ـ يا للمصيبة .. يكتب بهذا الشكل ؟

اعتبرت موهبته مصيبة ـ وهذا طبيعي بالنسبة لي ـ ولم يعتبره الآخرون كذلك بل قال واحد :

ـ انها موهبة وتعذيبة لها بلا ملل ولا استعلاء .

وامن الجميع على قوله .. وسألت انا :

ـ واين هو لا يحضر الى المجلة ابدا .

ـ انه شاب معتكف يقول ان عمله يقدمه .

وقال آخر .

ـ انه لم يتعامل مع رئيس التحرير الا مرة واحدة ذهب اليه في منزله يهنئه على محبة الناس لقلمه ويطلب منه مضاعفة الجهد في الكتابة كي يسد طلب الجمهور على صفحات المجلة .

قلت في نفسي .

ـ يا للعجب .

وقمت والصمت يلفني والنار تغلي في قلبي تتمنى اليوم الذي أنتصر فيه على هذا العبد للجواد الذي يهزمني .. لا بيده ولكن بروحه وبمادته الغبية

الكامله ولا يحب الناس له .. يهرمس دون ان يدرى أو يسعى لذلك .

ومات رئيس التحرير ..

وهرعت الى سيدى كى اتولى الأمر .. وكان .

وفى أول يوم لرئاستى تحرير « مجلة العصافير » لم يكن عندى من هدف محدد الا ان اقتل قلم الاستاذ عبد الجواد .. فتشت ادراج سلفى واستخرجت كل ما كان لعريبى ووضعته فى جيبى وانا احس انى امسك أسيرا لن تعديه من يدى قدرة مهما كبرت .. وفى الليل احرقته فى المدفأة .

وبعد هذا الاحراق اطمأنت نفسى وانشرح صدرى وقلت

ـ فليقاطلنى بعد الآن

ـ انا صاحب المجلة

ـ لا احد يكتب القصة فيها غيرى .

ـ انا موهوب غير ان سلفى كان جاهلا لا يقدر موهبتى ولا يريد لها ان تظهر حقدا على نجاحى الذى نلته عصبا عنه وحسدا على معارفى من كبراء القوم.

وبعد أسابيع دق التليفون فى مكتبى .. واذا بالأستاذ عبد الجواد هو المتحدث احسست بالقلق يطرق فى أسلاك التليفون واحسست انى أطلق يدى على رقبة عدوى ولابد لى من أن اريد الضغط عليها .

قال لى

ـ عندكم قصص لى لم تنشروها من زمن

فقلت فى منتهى الجفاء

ـ انها لا تصلح .

ـ وكيف لا تصلح .

ـ انا رئيس التحرير .. واقول لك انها مثل قدف الطوب .

نفس الكلمات التي رماني بها رئيس التحرير السابق كلما عرضت عليه ما اكتبه من قصص .

وكان اقربا فقال :

ـ لم يكن هذا رأى سلفك .

ـ رأيه شيء ورأيي شيء آخر .

ـ ولكنه دفع لي ثمن خمس قصص هندكم قبل موته ولم يسترد بعد .

ـ ولو .. وارجوك أن تقرأ كثيرا كي تعرف كيف تكتب .. ولا تضيع وقتنا بتفاهاتك .

ومن قوته التي لم يفارقني الاحساس بها .. اطلق التلميذ في وجهي دون ان يعارضني الرأي .. تجاهل قولي واعتبره هراء .. اعتبره لغو جاهل وحقد حاقد .

ولكني لم اكن لاضعف امام مثل هذا الرجل .. فقد كانت مجلتي هي الوحيدة التي تفرد بابا للقصص وكذلك من الصعب أن يجد كاتب احدى المجلات مكانا في مجلة أخرى .. فلكل مجلة اشخاصها المميزون الذين لا يتغيرون بسهولة .

ووجدت في ذلك فرصة لازيد من تضييق الخناق على عبد الجواد واتصلت برملائي رؤساء التحرير شاكيا لهم ـ احتلافا ـ عدم عرفانه بالجميل ودمه لي في خطابات تخط يده ومهاجمته لي بلا وجه حق . واستملتهم نحوي ضده .. وقعوا معي سدا منيعا في وجهه ولم يستطع قلمه النفاذ من هذا السد وخصوصا لم يكن له نصير من كبريات الرجال أو النساء .. كان معتمدا على قلمه في كل شيء .. في شهرته وفي حب الناس له وفي طعامه ايضا ..

ووضعت خطا تحت اعتماده على قلمه في طعامه .. وقلت هذا مقوده الى مزلته ومحنته معترفا بالهزيمة بعرض الطريق امام الرجاء والضراعة وبالاعتراف بي اساده ..

ولكن شيئا من هذا لم يكن .. بل ظل في قوته .. تأتي الخطابات بالآلاف الى المجلة تطلب قصصه وتطالبني بامضاء عن الكتابة فلم يعد في مرارتهم احتمال كانني اكثر من هذا .

وتحول الضغط في نفسي بركانا ثائرا يملأ اعماقي بالقسار .. فابحث عن طريقة تحرر هذا الرجل كي اضع يدي على رأسه متعاطفا امسح الجوع عنه وكأني المسيح يمسح الكساح والبرص عمن لا حول لهم ولا طول غير رحمته ومحرابه .

فمنت اليه احد رجالي بحدثه ناصحا له مخفيا انه رسول من قبلي .. وكان رد عبد الجواد في نفس قوته .. لا يزال كما هو أني لا أعرف معنى الفن . والظروف غير الطبيعية هي التي جعلتني في هذا المكان .. وكل شيء بلا اساس لا يمكن ان يدوم قائما .

نقل الرسول الى هذا القول وهو لا يدري اي نار قد اوقدها في نفسي التي ارهقها الاحتراق .

وسألته عن اوصافه فقال لي :

ـ رجل رقيق البسمة دقيق النظرة

منه الروح الجميل والعقد السليم والاعتزاز بالنفس وبالغير والترفع بهما عن اى تزلف ونفاق .

ـ واحواله المعيشية ؟

ـ على غير ما يرام .. يبدو الفقر جليا فى حاله .

ابتسمت لهذا القول وسررت اننا سرور .. وقلت لرسولى :

ـ انه معذور .

ولم يرد .. رغم انى قرأت ردا كتبه على .. قرأته فى تعبيرات وجهه فقد كان احد المثقفين الذين يعرفون كيف يشعرون غرور محدثيهم خصوصا اذا كان مرجى منهم النفع .

وبعد ذلك بشهور وصلتنى رسالة بها قصة من عبد الجواد .. ورددتها كالسهم المسموم اليه بدليل بانها غير صالحة بالمرة ولا تخرج عن كونها لغو عيال .

وكانت الاخيرة فلم يصلنى منه شىء بعد ذلك .. وبدأت خطابات القراء فى شأنه تقل رويدا رويدا ويوجف النسيان على اسمه فى خاطرى شيئا فشيئا حتى نسيت .

ولم اظل راكنا كما درج القول عند الناس .. بل انقلبت الدنيا رأسا على عقب .. ورأل من وراء ظهرى السنين ووقعت عاريا وسط رياح لا تقوى عليها رئتاى المريضتان .. وبحرة قلم حر تمت الصحف والمجلات حكومة تصونها من عبث العابثين بمقدرات الناس واقلامهم ..

ورجوت كى اظل فى مكانى .. فقالوا

ـ لا .. بعدك .

وبكيت .. فرقوا ورحموا وأرحمه اولى صفاتهم وقالوا

ـ ممكن ان تظل تأكل عيشنا انت واسرتك .. لكن رئاسة .. فلا .

ـ ومن سيأخذ مكانى ؟

ـ لم نكن مكانك حتى يأخذه احد .. ولكن سوف تصحح الأوضاع ويجلس فيه من يملؤه .

ودهشوا بى الى مجلة « سينيوره الأدب » .. ومرت سنة يتولى الرئاسة فيها مجلس من محررى المجلة حتى فوجئت من اسبوع باسم الاستاذ عبد الجواد يدور بين الشفاه المتهامسة بانه اعطف رجل واكفأ من يتولى هذا المنصب وليس هذا فقط .. بل بأن معه تفويضا بالتغيير واجراح العناصر غير الصالحة والتى لا تزال تحتمى فى الظلال القديمة .

فارتعدت واصابنى الاهتزاز بصوره أشد وقلت لنفسى

ـ يا خبر اسود .. الا يزال حيا ؟

وعقب شيطان الشر فى اعماقى :

ـ والأدهى من هذا سيكون رئيسك .

ـ وماذا افعل .. انها والله ولا القتل

ـ اسقبل

ـ واولادى .. من اين ياكلون .

ـ معقول .

ولم أجد حلا .. بل وجدت ان كلمته يوم ارسلت له أحد رجالى كانت حكمه .. حكمة خالدة بالغة وخالدة أبد الزمن .. كل بناء بلا أساس لا يمكن ان يدوم قائما .

وشغلتنى الهواجس أياما .. وتراءت لى نهايتى تقترب فهو سوف ياحسد

بالثأر منى .. ولم لا والفرصة فى يده والأمر له وهو آت للاصلاح .. اصلاح ما أفسده من كان مثلى ..

واعتقدت ان طبعه لن يختلف عن طبع الناس عندما يملك الواحد منا فرصة فى احد اعدائه لا يتركها تفلت من يده .. مثل ما فعلت انا عندما كنت أكرهه من كل قلبى واكتفى بالكراهية حيث لم يكن فى يدى شىء افعله تجاهه .. ولما ملكت زمام الأمر مرمطت فيه واوردت اراسيقيه مرارة الهزيمة التى أحرقت صدرى أياما طويلة ..

وها هو قادم الينا وتخايلت امامى صورته وهو يعرض بكلماته القاسية وباعادة ما فعلته فيه .. اعادته على ورمى عر فيه تصيرى الذى كان يعف بحياتى فى كل رعشاتى مهما كانت عرسليمة هاهو قادم ليحاربنى بالسلاح الوحيد الذى لم املكه يوما ولن املكه ابدا ..

سيقول لى : اكتب وانت تبكى .. اكتب شيئا يقرأ وتتفاعل معه الجماهير وترضى به النفوس العليلة ..

وفى هذه الحالة لن اكتب .. بل سأنهار ما بقى من قواى ولن أستطيع الكتابة كما يقول .. فقد حاولت كثيرا فى ميدان منافسته وكانت النتيجة ان فل توريع المجلة مشكل رهيب جعلنى امتنع فعلا عن الكتابة حتى تعود نسبة التوريع الى ماكانت عليه مع اصرارى وفى نفس الوقت على عدم نشر اى شىء له.

ها هي الايام دارت .. وجاءني من لم أقدم مساعدة شيئا يذكرني به في الخير ..

لم ترحمني الهواجس ولم يفارقني الخوف لحظة بل لازمني ملازمة الفكر ليلا ونهارا حتى في ساعات نومي القليلة كان الخوف يجثم على صدري بأحلام مزعجة .. لم يدعني ذلك الخوف أهنأ بدقيقة من الاطمئنان على المصير ..

وبان القلق في عيني لكل من يراني حتى جاء فعلا الأستاذ عبد الجواد وتسلم العمل ولم أرض لنفسي أن أكون أول المهرولين للقائه .. فضلت أن أكون آخر من يذهب اليه وكلي الحرص على أن تكون في هذا اللقاء وحيدين لا يسمع حديثنا أحد ..

ودخلت عليه .. فوجدته كما قال الرجل .. رقة في الاحساس ونبلا في المقصد ووداعة في الخلق وطلاوة في الكلمة ونورا في النفس يشع من نظرات العين ابتساما ..

وقدمت نفسي اليه .. أول مرة يرى أنا وجه الآخر .

.. محمود سعيد .

فقطب عن جبينه ثم بسطه بعد أن تذكرني ومد يده .

.. أهلا وسهلا .

لم أتبين من ملامحه أي شر .. فاستبشرت الخير وزوال الخواطر غير الطيبة .. ولكنه استطرد قائلا يؤكد معرفته لي .

.. دار بيننا الحديث يوما .

فسلة القاها على .. بدد ظلال الامان التي بدأت تتسرب الى نفسي الواجفة ..

وقلت أحاول أن اعتذر ..

.. كانت ظروف .

وقطع على حبل الاسترسال بقوله ..

.. لا تهتم .. لا تهتم .

فصمت وأنا الود بالحذر متوقعا أن يذكرني بين لحظة واخرى بما كان بيننا ..

وطال انتظاري ولم يحدث شيء .. فادركت أنه فوق هذا المستوى .. وان عنده فعلا مقومات القوة التي تهزم ضعفاء النفوس .

وبعد برهة من الصمت قال ..

.. الا تزال تكتب القصص .

.. لا .. ليس ميداني واللواء لكم .

فقال الرجل باعتزاز القديم ..

.. العمل الجيد لابد أن يصل الى الناس .

قلت في منتهى الرضا الذي احسست به يملأ كياني لأول مرة في حياتي ..

.. معقول يا أستاذ عبد الجواد ..

.. مهما طال عليه الزمن

وغادرت حجرته وهو يدعو لي .. من طيبة قلبه وارتفاعه فوق المطلب الشخصي .. ان يوفقني الله ويدعوني الى ان اكون راضيا عن رئاسته ..

وانا ايضا ادعو له بالتوفيق ولي بان اعرف دائما ان الايام تدور ولابد للأحياء من فناء .